جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

# تفسير الإمام النووى جمعا ودراسة

## رسالة ماجستير

إعداد الباحث
حمادة سالم عامر عامر حماد

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم شريف
أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية

و

الأستاذ الدكتور
إبراهيم محمد عبدالرحيم
أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ونُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ )

**صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ**

# شكروتقدير

**قال تعالي : (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل:٤٠] .**

**أتقدم بخالص الشكر والتقديرإلي الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم شريف . لما شملني من علمه الغزير، وحبه الكثير، وسعة صدره فجزاه الله عني خير الجزاء ،ورحمه الله رحمة واسعة .**

**وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد عبد الرحيم. لقبوله الإشراف وتوجيهاته التي أثرت هذا البحث ؛وحبه لطلبة العلم، وحب طلبة العلم له. فجزاه الله عني خير الجزاء.**

**كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الكريمين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة.الأستاذ الدكتور/عبد الفتاح عبدالغني .عميد كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر؛والأستاذ الدكتور/ حسين سمرة. أستاذ الشريعة الإسلامية لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثرياها بتوجيهاتهما النافعة.**

**وأيضا أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور/ يسري أحمد زيدان.الذي منحني من جهده ووقته الكثيروجاد علي بنصائحه النافعة فجزاه الله عني خير الجزاء.**

**وإلي والدتي ووالدي وإخوتي وأخواتي وزوجتي وأبنائي الأعزاء وكل من له فضل علي جزاهم الله عني خير الجزاء .**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله أيده ربه بالمعجزة الكبرى ،وأسبغ عليه النعمة العظمى فأوحى إليه قرآنه العظيم ،وأودع قلبه ذكره الحكيم فكان أول شارح ومفسر وأعظم مبين ومعلم .

قال تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[١]، وقال رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:((ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ))[٢]أى سنته المطهرة مفسرة القرآن وشارحته ومبينة مراده وموضحته.

لم تلبث الجِنَّةُ أن استمعت إلى هذا القرآن حتى آمنت به وصدقته ،واهتدت بهديه واتبعته ،وقالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)[٣].

كما لم يلبث أئمة الكفر أن استمعوا له حتى اعترفوا به ،رغم إنكارهم وحكموا بصدقه ، رغم تكذيبهم وها هو الوليد بن المغيرة يصف هذا القرآن العظيم قائلا ( إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلوا ولايعلى عليه وإنه ليحطم ماتحته ) ، ومن ثم فقد تحدى به الحق جميع الخلق إنسهم وجنهم كبيرهم وصغيرهم شاعرهم وفصيحهم .

قال تعالى: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"[٤]؛بل وتحداهم أن يأتوا بعشر سور فعجزوا بقوله تعالى :" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[٥]، بل وتحداهم فى أن يأتوا بسورةٍ فعجزوا بقوله تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[٦] ،ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية وتقويم يقوم سلوك البشرية ويهديها إلى سواء السبيل كما ينطق بذلك قول الله تعالى:" إِنَّ هَذَا

---

(١) سورة النحل: ( ٤٤) .

(٢) أخرجه أبوداود ،٣٥ـ كتاب: السنة ، ٦ـ باب: في لزوم السنة، (٢٠٠/٤) رقم (٤٦٠٤) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٣/٢٠) رقم (٦٧٠) ، الحديث صحيح حيث سكت عنه أبو داود، وقد قال فى رسالته لأهل مكة : كل ما سكت عنه فهو صالح، (٢٠٠/٤) .

(٣) سورة الجن: (٢) .

(٤) سورة الإسراء : ( ٨٨ ).

(٥) سورة هود : ( ١٣ ).

(٦) سورة البقرة ( ٢٣ ).

الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"[١]، لذا فقد جاء شاملا شمول الدنيا والآخرة لم يدع من شئونهما صغيرًا كان أو كبيرًا إلا ذكره وأشار إليه ،أو بينه ودل عليه قال تعالى :" مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ "[٢]، وقال تعالى : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ"[٣]، وكما يصفه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوصفه الجامع المانع قائلًا: ( كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هوحبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ) [٤].

ومن هنا كانت الأمة مأمورةً بالتزامه ومطالبة بتطبيقه ؛حتى تُعصم من الذلل ولاتتفرق بها السبل ،وهو ما يوصيها به ربها فى قوله: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[٥].

كما يحذرها من الإعراض عنه فى قوله: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى"[٦].

ولن يتأتى للأمة هذا دون معرفتها بأوامره ونواهيه وتراكيبه ؛ لذا كانت حاجتها إلى التفسير حاجه ماسة متجددة بتجدد الحياة ذاتها ،وإزاء هذا فقد انبرى كثير من العلماء الأعلام وقفوا حياتهم وأفنوا أعمارهم فى سبيل تفسير هذا القرآن العظيم؛ لتتواصل بذلك جهودهم بجهود السابقين قبلهم، ولتتصل بجهود اللاحقين بعدهم ومن هؤلاء الأعلام: ( الإمام النووى ) الذى تحمل كتبه فى طياتها تفسيرًا لكتاب الله ،ومن ثم استهدف بحثى جمع تفسير الإمام النووى، ودراسته ؛حتى ينفع الله به الباحثين والدارسين خاصة و طلبة العلم عامة راجيًا من الله التوفيق.

---

(١) سورة الإسراء ( ٩ ).
(٢) سورة الأنعام ( ٣٨ ).
(٣) سورة النحل ( ٨٩ ).
(٤) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ( ٢٥٣/٥) ،ط : دار الكتب العلمية ببيروت ، وعزاه الهيثمى للطبرانى ، وقال فيه عمر بن واقد : وهو متروك " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "(١٦٤/٧) لأبى بكر الهيثمى ،ت ٨٠٧ هـ ، ط : دار الكتاب العربى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ،بيروت – لبنان.
(٥) سورة الأنعام (١٥٣).
(٦) سورة طه (١٢٦).

**أهمية وأسباب اختيار الموضوع :**

**تكمن أهمية الموضوع في إظهار مكانة الإمام النووي مفسرا لكتاب الله ، فكما برع في علم الفقه والحديث وغيره من العلوم ، كذا برع في علم التفسير ، ولقد كان لاختيار هذا الموضوع أسباب منها:**

**١ـ خدمة كتاب الله تعالى من خلال أعظم مجال من مجالاته وهو مجال التفسير .**

**٢ـ إظهار مكانة الإمام النووى كمفسرٍ لكتاب الله ، فمن خلال جمعى لتفسير الإمام النووى وجدت ما يثبت أن للإمام النووى تفسيرًا للقرآن الكريم وذلك فى مقدمة كتاب "المجموع "حيث يقول الإمام النووى : أذكر فيه إن شاء الله تعالى جملا من علومه الزاهرات ، وأبين فيه أنواعًا من فنونه المتعددات فمنها : "تفسير الآيات الكريمات" ، والأحاديث النبويات ،والآثار الموقوفات، والفتاوى المقطوعات، والأشعار الاستشهاديات، والأحكام الاعتقاديات ، والفروعيات ، والأسماء اللغات، والقيود والاحترازات، وغير ذلك من فنونه المعروفات[١].**

**٣ـ إظهار هذا التفسير وبيان منهج صاحبه فيه ؛بما يبرز قيمته العلمية للباحثين ،والدارسين خاصة وغيرهم من طلاب العلم عامة.**

**تساؤلات البحث :**

**١ـ ما مدى عناية الإمام النووى بالتفسير بالمأثور ؟ .**

**٢ـ مامدى عناية الإمام النووى بالفقه من خلال الإجماع وأقوال المخالفين له فى المذهب ؟ .**

**٣ـ مامدى عناية الإمام النووى باللغة العربية من خلال الإعراب والتصريف والبلاغة والشعر ؟ .**

**٤ـ ما مدي عناية الإمام النووى بعلوم القرآن ؟ .**

**٥ـ ما مصادر الإمام النووى التى يعتمد عليها فى التفسير ؟ .**

---

**(١)المجموع شرح المهذب ، (٢٣/١)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط١ ،١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م ، ط٢ ،١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .**

**منهجى فى البحث :**

**١- استخدمت المنهج الاستقرائى؛ حيث تتبعت الآيات التى تعرض لها الإمام النووى بالتفسير وجمعتها فى هذا البحث .**

**٢- التعرض لكل مسألة بالشرح والتحليل ،ثم المناقشة والترجيح وذلك فى أدلتها الشرعية ووفق ضوابطها المعتبرة وصولًا بها لأصوب الآراء وأعدل الأقوال .**

**٣- تبيين رأى كل مذهب من كتب أتباعه المعتمدة ،وذلك تحاشيا لنقله من كتب المذاهب الأخرى ؛حرصا على المنهجية وطلبًا للموضوعية.**

**٤-عزو الآيات القرآنية بترتيب مواضعها فى سورها .**

**٥- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة المختلفة وذلك توخيًا لبيان درجتها والحكم عليها ثم لتمييز صحيحها من ضعيفها .**

**٦- شرح بعض المفردات الغامضة.**

**٧- ترجمة بعض الأعلام الواردة وذلك كلما دعت الضرورة واقتضاه المقام .**

**٧- تذييل البحث بخاتمة تبين أهم النتائج التى توصلت إليها ،وعد التوصيات التى أرى ضرورة تحقيقها.**

**٨- الحرص على أن ألحق بالبحث فهارسه الفنية الشاملة ،والتى تبدأ بفهرس الآيات والأحاديث النبوية ،وتنتهى بفهرس المراجع العلمية والموضوعات التفصيلية ؛وذلك لقناعتى بأن فهرس البحث إنما يعد مفتاحًا له ومدخلا إليه .**

**خطة البحث :**

**التمهيد:ترجمة الإمام النووى، ويتكون من :**

**المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، ومولده، وصفاته .**

**المطلب الثاني: نشأته .**

**المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه .**

**المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته .**

**المطلب الخامس: مصنفاته.**

**المطلب السادس: وفاته.**

**الباب الأول :تفسير الإمام النووى جمعا . ويتكون من :**

| | | |
|---|---|---|
| ١-الاستعاذة . | ٢- البسملة. | ٣- سورة الفاتحة. |
| ٤- سورة البقرة | ٥- سورة آل عمران. | ٦- سورة النساء. |
| ٧- سورة المائدة. | ٨- سورة الأنعام. | ٩- سورة الأنفال. |
| ١٠- سورة التوبة. | ١١- سورة هود. | ١٢- سورة النحل. |
| ١٣- سورة الأسراء. | ١٤- سورة الكهف. | ١٥- سورة الحج. |
| ١٦- سورة المؤمنون. | ١٧- سورة النور. | ١٨- سورة الفرقان. |
| ١٩- سورة لقمان. | ٢٠- سورة الأحزاب. | ٢١- سورة فصلت. |
| ٢٢- سورة الحجرات. | ٢٣ - سورة ق . | ٢٤- سورة الذاريات. |
| ٢٥- سورة النجم. | ٢٦- سورة الواقعة. | ٢٧- سورة الحشر. |
| ٢٨- سورة الجمعة. | ٢٩- سورة الطلاق. | ٣٠ - سورة التحريم. |
| ٣١- سورة المعارج. | ٣٢- سورة نوح. | ٣٣- سورة المدثر. |
| ٣٤- سورة القيامة. | ٣٥- سورة التكوير. | ٣٦- سورة الأعلى. |
| ٣٧- سورة الضحى. | ٣٨- سورة القدر. | ٣٩- سورة البينة. |
| ٤٠- سورة الماعون. | ٤١- سورة النصر. | ٤٢- سورة المسد. |

**الباب الثانى: تفسير الإمام النووي دراسة.**

**ويتكون من :**

***الفصل الأول :عناية الإمام النووي بالتفسير بالمأثور، ويتكون من :**

**المبحث الأول : تفسيرالقرآن بالقرآن .**

**المبحث الثانى : تفسير القرآن بالسنة .**

**المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة .**

**المبحث الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين .**

**المبحث الخامس : تفسير القرآن بأقوال أئمة التفسير .**

***الفصل الثاني : عناية الإمام النووي بالفقه واللغة العربية.**

**ويتكون من :**

**المبحث الأول : عناية الإمام النووي بالفقه.**

**المبحث الثاني : عناية الإمام النووي باللغة العربية .**

***الفصل الثالث:عناية الإمام النووي بعلوم القرآن، ومصادره التي رجع إليها في التفسير.**

**ويتكون من :**

**المبحث الأول : عناية الإمام النووي بالنسخ .**

**المبحث الثاني : عناية الإمام النووي بأسباب النزول وتاريخه .**

**المبحث الثالث : عناية الإمام النووي بالقراءات .**

**المبحث الرابع : المصادر التي رجع إليها الإمام النووي في التفسير.**

**- الخاتمة: وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات .**

**- الفهارس :وتتكون من:**

**- فهرس الآيات.**

**- فهرس الأحاديث .**

**- فهرس الأعلام.**

**- فهرس المراجع والمصادر.**

**- فهرس الموضوعات .**

**والحمد لله رب العالمين .**

# التمهيــد: ترجمة الإمام النووي.

**ويتكون من:**

**المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ومولده وصفته.**

**المطلب الثانى : نشأته .**

**المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه.**

**المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته.**

**المطلب الخامس : مصنفاته .**

**المطلب السادس: وفاته ورثائه.**

# ترجمة الإمام النووي

**اعتنى العلماء والباحثون قديمًا وحديثًا بترجمة الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ـ رحمه الله وأفرده بالترجمة غير واحد ، فى كتب لطيفة مستقلة ، منهم :**

**ـ تلميذه الشيخ الإمام العالم الزاهد علاء الدين على بن إبراهيم بن داود بن العطار الشافعى (ت: ٧٢٤هـ ) ، فى كتاب : (( تحفة الطالبين فى ترجمة الإمام النووى)) .**

**ـ الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عثمان بن محمد السخاوى (ت:٩٠٢هـ) فى كتاب : (( المنهل العذب الروى فى ترجمة الإمام النووى )).**

**ـ الشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ( ت: ٩١١هـ ) ، فى كتاب : (( المنهاج السوى فى ترجمة الإمام النووى )).**

**ـ محمد بن الحسن اللخمى ( ت: ٧٣٨هـ ) فى أربع ورقات ، كما قال السخاوى .**

**ـ العلامة الربانى كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعى القاهرى المعروف بـ (ابن إمام الكاملية)، ( ت: ٨٧٤هـ ) ، فى جزء سماه : (( بغية الراوى فى ترجمةالنواوى )).**

**ـ العلامة أبو الفضل النويرى خطيب مكة ، فى جزء سماه :(( تحفة الطالب والمنتهى فى ترجمة الإمام النووى)).**

**ـ الشيخ شمس الدين محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلى ، كما قال السخاوى فى ترجمة الإمام النووى .**

**ـ أحمد بن محمد السحيمى المصرى الشافعى (ت: ١١٧٨هـ ) .**

**ـ الشيخ عبد الغنى الدكر (معاصر ) ، فى كتاب بعنوان : (( الإمام النووى : شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة الفقهاء والمحدثين )).**

**ـ الشيخ الأول: الشيخ على الطنطاوى ( معاصر) ، فى كتاب بعنوان : ( الإمام النووى ).**

## المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ومولده وصفته .

**اسمه : الإمام العلامة يحيي بن الشيخ الزاهد الورع أبى يحيي شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بالحاء المهملة، وبالزاي المعجمة- الحزامى النووي[١].**

**لقبه: أبو زكريا ، وهى كنية على غير قياس ، وقد استحب ذلك أهل العلم ، وإنما كني بأبى زكريا لأن اسمه يحيي، والعرب تكنى من كان كذلك بأبى زكريا إلتفاتًا إلى نبى الله يحيى وأبيه زكريا- عليهما وعلى نبينا أفضل - الصلاة والسلام - ، كما تكنى من كان اسمه يوسف بأبى يعقوب ومن اسمه إبراهيم بأبى إسحاق، ومن اسمه عمر بأبى حفص على غير قياس، لأن يحيي ويوسف مولودان لا والدان ،ولكنه أسلوب عربي مسموع .**

**لقبه : محيى الدين ، وقد كان - رحمه الله - يكره الملقب به .**

**قال اللخمى : وصح عنه أنه قال :" لا أجعل فى حل من لقبنى محيى الدين" ، وذلك من التواضع وإلا فهو جدير به لما أحيا الله به من سنن وأمات به من بدع وأقام به من معروف ، ودفع به من منكر، وما نفع الله به المسلمين من مؤلفات ، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا اللقب عرفانا وإشارة بذكره.**

**مولده: اتفق المؤرخون على تحديد شهر المحرم من عام واحد وثلاثين وستمائة للهجرة لزمن ولادته ، ولد في بلدة نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته[٢].**

**صفته :قال الذهبى :"كان أسمر، كث اللحية ، ربعة ،مهيبا، قليل الضحك ،عديم اللعب ، بل جد صرف يقول الحق وإن كان مرًا ، لايخاف فى الله لومة لائم"[٣].**

**ووصفه الذهبى أيضا بأن لحيته سوداء فيها شعيرات بيض وعليه هيبة وسكينة[٤].**

**وأما بزتُه : فقال الذهبى : فى تاريخ الإسلام" وكان فى ملبسه مثل أحاد الفقهاء من الحوارنة ، لا يؤبه به"[٥].**

---

**(١) طبقات الشافعية الكبرى ( ٣٩٥/٨) طبعة دار الكتب العربية مكتبةحلبى، القاهرة ط٦ سنة النشر١٣٨٣هـ /١٩٦٤م ،تذكرة الحفاظ ( ١٧٤/٤) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ، البداية والنهاية (٣٢٦/١٣)، دار إحياء التراث العربى، ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨م ، معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣) ط دار إحياء التراث العربى بيروت ، الإمام النووى للشيخ على الطنطاوى دار الفكر دمشق، ط٢ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص ٨ .**

**(٢) طبقات الشافعية الكبرى ( ٣٩٥/٨) ،تذكرة الحفاظ ( ١٧٤/٤)، البداية والنهاية (٣٢٦/١٣) ، معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣) ، الإمام النووى للشيخ على الطنطاوى ص( ٨ ).**

**راصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٢٩ هـ (١٣٩١/٣) ط : دار الجيل ، بيروت ، ( ط ) أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .**

**(٣) تذكرةالحفاظ (١٧٤/٤) .**

**(٤) تاريخ الاسلام للذهبى ج٥٠ ص٢٥٦ دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.**

**(٥) المرجع السابق ( ٢٥٦/٥٠).**

## المطلب الثانى : نشأته .

ما كاد الإمام النووي - رحمه الله - يبلغ سن التمييز إلا وعناية الله ترعاه ، لتؤهله لخدمة هذا الشرع المظهر المنيف ، فبينما هو فى العام السابع من العمر إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بجوار والده - كما حكاه ابن العطار عن والده - إذ يكشف له سرًا من أسرار الله - تعالى - فى شهر رمضان المبارك ، أخفى إرادته على كثير من خلقه ألا وهى ليلة القدر فانتبه من سباته نحو نصف الليل ، وإذا بدارهم ممتلئة نورا فتعجب منه لما يعهده من الظلام الحالك فى هذه الليلة، ولم يكن يدرك لصغر سنه أن هذه الليلة مباركة ، فأيقظ أباه ؛ ليستفسر عن هذا الأمر العجيب الذى رأه على خلاف المعتاد قائلا :" يا أبتى ما هذا الضوء الذى ملأ الدار فاستيقظ أهله أجمعون فلم يرو شيئًا من ذلك" ، غير أن والده عرف أنها ليلة القدر ، ولعل الله - تعالى - كشف هذه الليلة له ليكون سببًا لإحياء أبويه وأسرته لها بالعبادة والتضرع ؛ فلعل دعوة صالحة متقبلة تصيبه فتكون سببًا لسعادته فى الدنيا والآخرة.

قال ابن العطار[1] : ذكر لى ولى الله - الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي - قال :رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكى لإكراههم ويقرأ القرآن فى تلك الحال، قال : فوقع فى قلبى محبته، وكان قد جعله أبوه فى دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال : فأتيت معلمه فوصيته به وقلت له أنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه ، وأزهدهم، وينتفع الناس به .

فقال لى : أمنجم أنت ؟ فقلت : لا وإنما أنطقنى الله بذلك ، قال : فذكر المعلم ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم[2].

قال ابن البيطار ( ت : ٧٢٤هـ ): (قال لى الشيخ : فلما كان عمرى تسعة عشر عامًا، قدم بى والدى إلى دمشق فى سنة تسع وأربعين ، فسكنت المدرسة الرواحية ، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبى على الأرض وكان قوتى من جراية المدرسة لا غير )[3].

---

(١) أحمد بن محمد بن على الدنيسرى القاهرى الشافعى ، الشهير بابن العطار شهاب الدين أبى العباس ، ولد سنة ٧٤٦ هـ ١٣٤٥م ،وتوفى سنة ٧٩٤ هـ - ١٣٩٢م ، معجم المؤلفين (١٣٠/٢) عمر رضا كحالة ط : دار إحياء التراث العربى ببيروت.

(٢) المنهل العذب الروى فى ترجمة قطب الأولياء النووى ص١١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، تحفة الطالبين لابن العطار ص٤٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبى (١٧٤/٤) .

(٣) الإيجاز فى شرح سنن أبي داود وفى مقدمته تحفة الطالبين لابن العطار ، طبعة الدار الأثرية، عمان، الأردن ، ط ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (ص:٤٤-٤٥).

**طلبه للعلم، واجتهاده فيه:**

**تميز ـ رحمه الله تعالى ـ منذ صغره بحرصه على العلم ، وتحصيله ، واهتمامه به وفهمه، وحفظه للقرآن وحبه.**

**ومن ذلك حفظه " التنبيه فى فروع الشافعية " فى أربعة أشهر ونصف ، وحفظه ربع العبادات من " المهذب"، وملازمته للشيخ كمال الدين بن أحمد المغربى ، وهو ابن تسع عشرة سنة، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ شغوفًا بالعلم، لا يضيع شيئًا من وقته، يقول ابن البيطار عنه : (ذكر لي شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ أنه كان لا يضيع له وقت فى ليل ولا نهار حتى فى الطريق وإنه داوم على هذا ست سنين ثم أخذ فى التصنيف ، والإفادة ، والنصيحة وقول الحق )[١].**

**وكان الشيخ أيام طلبه يحضر فى اليوم الواحد على اثنى عشر شيخًا يقول عن نفسه : ( كنت أقرأ كل يوم اثنتي عشر درسًا على المشايخ ،شرحًا وتصحيحًا : درسين فى "الوسيط " ، ودرسًا فى " المهذب " ، ودرسًا فى " الجمع بين الصحيحين " ، ودرسًا فى "صحيح مسلم " ، ودرسًا فى " اللمع " لابن جنى فى النحو ، ودرسًا فى " إصلاح المنطق " لابن السكيت فى اللغة ، ودرسًا "فى التصريف"، ودرسًا" فى أصول الفقه" ، وتارةً فى " اللمع " لأبى إسحاق الشيرازى، وتارةً فى " المنتخب " للفخر الرازى، ودرسًا فى أسماء الرجال ، ودرسًا فى أصول الدين، وكنت أعلق جميع ما يتعلق به وشرح مشكلٍ ، ووضوح عبارةٍ، وضبط لغةٍ ـ إلى أن قال ـ وبارك الله لى فى وقتى، واشتغالى، وأعاننى عليه )[٢].**

---

**(١) تحفة الطالبين (ص:٥١).**
**(٢) المرجع السابق (ص:٥٠-٥١).**

## المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه.

أثنى عليه كثير من العلماء وأقروا له بالإمامة والحفظ، ومعرفة الحديث، والتفسير، والفقه، وغيرها من العلوم.

## بعض أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه:

قال ابن العطار ـ رحمه الله تعالى ـ (ت:٧٢٤هـ): ( كان محققًا فى علمه وفنونه ،مدققًا فى علمه وكل شئونه، حافظًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ، عارفًا بأنواعه كلها، من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه حافظًا لمذهب الشافعى ، وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، وإختلاف العلماء ووفاقهم، وإجماعهم ، وما اشتهر من ذلك جميعه ، وما هجر ، سالكًا فى ذلك كله طريقة السلف ، قد صرف أوقاته كلها فى أنواع العلم والعمل ، فبعضها للتصنيف ، وبعضها للتعليم ، وبعضها للصلاة ، وبعضها للتلاوة ، وبعضها للأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر )[١].

قال الإمام الذهبى ـ رحمه الله تعالى ـ ( ت : ٧٤٨هـ ) :( الإمام الحافظ، الأوحد ، القدوة، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف النافعة ).[٢]

قال السبكى ـ رحمه الله تعالى ـ ( ت : ٧٧١هـ) : ( شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعى إلى سبيل السالفين ، كان يحيي ـ رحمه الله ـ سيدًا وحصورًا، وليثًا على النفس هصورًا، وزاهدًا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعًا معمورًا له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمثابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة فى غير طاعة ، هذا مع التفنن فى أصناف العلوم ، فقها ومتون أحاديث ، وأسماء رجال ، ولغة ، وصرفا ، وغير ذلك )[٣].

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ ( ت : ٧٧٤هـ ) :( العالم العلامة ، شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء فى زمانه )[٤].

---

(١) تحفة الطالبين (ص:٦٨).
(٢) تذكرة الحفاظ (١٧٤/٤).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨).
(٤) البداية والنهاية لابن كثير ( ٣٢٦/١٣).